مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة ودلالاتها الصرفية في ديوان حازم القرطاجنّي (توفى ٦٨٤هـ)

The sources of the triple verbs and their morphological connotations in the Diwan of Hazem Al-Qirtagni (died 684 AH)

الطالبة إسراء محمد محسن

Student Esraa Mohammed Mohsen

أ.م.د علي موسى الكعبي

Prof. Dr. Ali Musa Al Kaabi

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى معاينة ديوان الشاعر حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) والوقوف على أبنية مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة، وتبيان دلالاتُها الصرفية التي ذكرها أهل النظر الصرفي في مصنفاتهم، فضلاً عن الأخذ بالحسبان كُلَّ ما من شأنه أن يؤثر في إنتاج الدلالة، ونعني بذلك السياق الذي وردت به الصيغة الصرفية للمصدر، أو مناسبة القول وما إلى ذلك.

وقد اتبعنا منهجاً في دراسة مصادر هذه الأفعال، إذ اعتمدنا أحرف الزيادة التي دخلت طرأت على الفعل المجرد، فثمة أفعال ثلاثية مزيدة بحرف واحد، وأفعال مزيدة بحرفين، وثالثة مزيدة بثلاثة أحرف، ولكلّ من هذا النوع أبنية الخاصة ودلالاتها الصرفية مع الاستناد على السياق والقرائن والمناسبة مثلما ذكرنا آنفاً.

Summary

This research aims to examine the poetry of the poet Hazem Al-Qirtagani (d. 684 AH) and to identify the structures of the sources of the triple verbs, and to clarify their morphological connotations mentioned by the morphological theorists in their works, as well as taking into account everything that would affect the production of semantics, and by that we mean the context in which It contained the morphological form of the source, or the occasion of saying, and so on.

We have followed a method in studying the sources of these verbs, as we have adopted the addition letters that entered the abstract verb, there are triple verbs added with one letter, and additional verbs with two letters, and three more letters with three letters, and each of this type has special structures and their morphological connotations with the reliance on the context, clues and the occasion. As we mentioned above.

تقديم

الحمدُ لله، والصلاة على رسوله الكريم مُحَمَّد بن عبد الله، وعلى آله الطاهرين، ورضي الله عن أصحابه الصالحين الذين جاهدوا معه في الله حق جهادِه وما بدّلوا تبديلا.

وبعد فهذا بحثٌ أردنا أن درس فيه مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة ودلالاتها الصرفية في ديوان الشاعر الأندلُسي والناقد البلاغي المعروف حازم القَرطاجني المتوفى سنة (٦٨٤هـ).

وقد عوّلنا في دراستنا على معاينة ديوان الشاعر والوقوف على هذه المصادر، فاتبعنا منهجاً يقوم على تقسيمها حسب أحرف الزيادة التي لَحِقت الأفعال الثلاثية المجرّدة، فثمة أفعال مزيدة بحرف واحد وبيّنا أبنيتها أي أوزانها بدقة متحرّين الدلالات الصرفية التي افادتها هذه الأبنية كُلّ على حدة، وذلك بوساطة الشواهد الصرفية التي تضمنها الديوان، ثم تحرينا مصادر الأفعال المزيدة بحرفين مع ضبط أبنيتها ودلالاتها الصرفية، وفعلنا مثل ذلك في الوقوف على مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة بثلاثة أحرف.

وجديرٌ ذكره أننا، فضلاً عن اعتمادنا على الدلالات الصرفية التي ذكرها العلماء – علماء الصرف والنحو، فإننا أخذنا بالحسبان أثر السياق الذي ورد فيه البناء المصدري في إنتاج الدلالة، إذ إنّ للسياق والمناسبة والقرائن أثراً لا يمكن إغفاله في تحديد الدلالات الصرفية لأبنية المصادر وقد لاحظنا ذلك من خلال تتبعنا لسياق الشاعر حازم القرطاجني وقصديته معوّلين على القرائن التي أسهمت في تحديد الدلالات.

التمهيد

في اللغة العربية:

سنحاول أنّ نوجز القول في المعنى اللغوي لكمة (مصدر) مؤثرين الاختصار، ففي معجم العين: المصدر: من (صَدَرَ) وهو: «اعلى مقدّم كل شيء، وصدر القناة أعلاها، وصدر الأمر أوله»(١).

أمّا في الاصطلاح، فقد كثرت أقوال العلماء في وصف المصدر، وأشهر ما قالوه: أنّ المصدر «اسم يدلّ على حدث وزمان مجهول وهو وفعله من لفظٍ واحد»(٢)، ويمكن أن نوضّح ذلك في ضوء قولنا: تدبرنا القرآن تدبراً. فكلمة (تدبرنا) فعلٌ ماضٍ دلّت على حدث مصحوب بالزمن الماضي، التدبُّر وقع في الماضي، أمّا كلمة (تدبُّراً) فهي المصدر؛ لأنها دلت على حدث خلا من زمن معين، فخلّوه من الزمن ميَّزه من الفعل الذي يدلّ على حدث مصحوب بزمن من الأزمنة.

وثمة خلاف كبير بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة حول مَن الأصل؟ المصدر أم الفعل، وقد ذهب أنصار المدرسة البصرية إلى أنّ المصدر يُعَدُّ أصلاً للفعل، بل هو أصل جميع المشتقات؛ لأنها تؤخذ منه، والكوفيون يرون عكس ذلك تماماً(٣).

وليس بنا حاجة في هذا البحث الموجز أن نوردَ حجج كُلٍّ من المدرستين النحويتين، لكنّا في مقام بيان المعنيين اللغوي والاصطلاحي لكمة (مصدر)، لضرورة الإشارة إلى ذلك في هذه التوطئة الموجزة.

مصادر الأفعال الثلاثية المُجرَّدة ودلالاتُها

ويُقصد بها المصادر التي حروفها أصلية، وقد اختلف علماء العربية في هذه المصادر من حيث قياسيتها أو سماعيتها.

(١) العين: مادة (صَدَرَ): ٣٨٣/٢.
(٢) اللّمع في العربية/ ابن جنّي: ١٠١.
(٣) الانصاف في مسائل الخلاف/ ابن الانباري: ٢٣٥/١.

وغنيٌّ عن البيان أنّ أبنية المصادر في اللغة العربية كثيرة ومتنوعة عدّتها اثنان وسبعون بناءً[١] وربما كان للفعل الواحد أكثر من مصدر، فللمصادر أبنية كثيرة ومتنوعة وقد حصرها النحويون والصرفيون القدماء وعقدوا لها فصولاً في مؤلفاتِهم.

ومن الذين أقرّوا بقياسية مصادر بعض هذه الأفعال إمام النحاة سيبويه[٢] وابن مالك[٣] وتبعهما شارحا الفية بن مالك[٤] ابن هشام وابن عقيل، ومن النحويين من أكّد عدم قياسيتها وانما هي تعتمد على السَّماع ومن هؤلاء المُبرِّد[٥] وابن الحاجب[٦].

والقول الراجح عند الباحثة هو القول بقياسية بعض هذه الأفعال وسماعية أغلبها.

وقد وضع سيبويه أقيسةً يمكن أن نحتكم إليها، ومَن يطّلع على الصفحات الصرفية القيمة في كتابه (الكتاب) التي خصّ بها المصدر، تغنيه عن العودة إلى الكثير مما هو عالة عليه، إذ نجده قد حصر الأفعال بأبنية وحقول دلالية.

ولنأتِ إلى تناول أبنية المصادر حيثما وردت في ديوان الشاعر حازم القَرطاجني مكتفين بأُنموذجين أو أكثر من كُلِّ بناء مصدري ذاكرين الدلالة الصرفية وما حمله كُلُّ بناء من مَعنىً في سياق الشاعر ومناسبة القول.

١- بناء (فَعْلٌ): وهو أحدُ أبنية مصادر الأفعال الثلاثية المجرّدة، ويُضبطُ بفتح فائه وسكون عينه، وقد كثُرَ استعمالُه كثرةً لافتةً، لخفته في النطق، وقد أشار العلامة ابن جنّي إلى شيوعه وانتشارِهِ في الاستعمال، إذ قالَ: «فَعْلٌ أعدل الأبنية حتى كثُر وشاعَ وانتشرَ، وذلك؛ لأنّ فتح الفاء، وسكون العين، وإسكان اللام، أحوال مع اختلافها متقاربة»[٧].

(١) يُنظر: شرح المُفصّل: ٤٧/٦.
(٢) الكتاب: ٩٧/٤.
(٣) يُنظر: اوضح المسالك: ٢٦٠/٢- ٢٦١.
(٤) يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٥) يُنظر: المقتضب: ٨١/١.
(٦) يُنظر: شرح الشافية: ١٥١/١- ١٥٢.
(٧) الخصائص: ٥٩/١.

وقد يكون هذا البناء مصدراً قياسياً للفعل المتعدي سواءً أكان صحيحاً أم معتلاً إذا كان على بناء (فَعَلَ) المفتوح العين، أو (فَعِلَ) المكسور العين، نحو: فَتَحَ – فَتْحاً، وطَعَنَ – طَعْناً، وقال – قولاً، وثَكِلَ – ثَكْلاً، على ألّا يدلَّ فِعْلُهُ على مهنة أو صنعة، لكنّ الصرفيين لم يربطوا هذا البناء بدلالة محدّدة، وقد سُمِعَ من اللازم في بناء (فَعَلَ) بفتح العين، و(فَعِلَ) المكسور العين، و(فَعُلَ) بضم العين، نحو: سكَت – سكْتاً، ويَئِس– يأسَا، وظرُف – ظرْفاً[١]، ومن شواهد هذا البناء في ديوان الشاعر قوله: [الكامل]

والله يُبقي باتصالِ بقائكم ودوامِ نَصْرِك نَصْرَها وبقاءها[٢]

فالبناء المصدري (نَصْرُك) (نَصْرُ) على وزن (فَعْلٌ) جاء مصدراً للفعل الثلاثي المجرّد المتعدي (نَصَرَ) المفتوح العين، وَلْنوردْ شاهداً آخر تضمَّن أكثر من أُنموذج لهذا البناء المصدري، يقول الشاعر مادحاً: [الكامل]

وشدوا بنُعماك التي قد طُوِّقوا شَدْوَ الحمائمِ في حُلى الأطواقِ
فَتَهَنَّ مولانا البشائر واقتبلْ فَتْحاً ونَصْرَاً ساطعَ الاشراق[٣]

ففي هذين البيتين ثلاثة مصادر على بناء (فَعْلٌ) وهي: (شدْوٌ) و (فَتْحٌ) و (نَصْرٌ) وافعالها: (شَدَا) و (فَتَحَ) و (نَصَرَ) وَكُلُّها على وزن (فَعَلَ)، ولنأتِ بشاهدٍ آخرَ لهذا البناء المصدري، قال حازم القَرطاجنّي: [الكامل]

أغناك عن ضَرْبٍ وطَعْنٍ في العِدا سَعْدٌ يطاعن عنكمُ ويضاربُ[٤]

يُلحظُ البناءُ المصدريّ (ضَرْبٌ) ورد مصدراً للفعل الثلاثي المجرّد المتعدي (ضَرَبَ) وهو على وزن (فَعَلَ) المتعدي المفتوح العين وكذلك (طَعْنٌ) جاء مصدراً للثلاثي المجرد المتعدي (طَعَنَ)، ولنتأمل قوله: [الكامل]

فأجب فقد نادى بألسن حالِهِ للأمن دهرٌ للهموم مُفرِّج[١]

(١) يُنظر: الكتاب: ٥/٤، والمقرّب: ١٣٠/٢، وجامع الدروس العربية: ١١٤/١، والمهّذب في علم التصريف: ٢١١.
(٢) الديوان: ١٢.
(٣) المصدر نفسه: ٨٤.
(٤) الديوان: ١٤.

في بيته بناءٌ مصدريٌّ (أَمْنٌ) على وزن (فَعْلٌ) جاء مصدراً للفعل الثلاثي المجرّد المتعدي على وزن (فَعِلَ) (أمِنَ)، إذ نقولُ: أمِن شَرَّه، وفي سياق البيت دلالة على هذا المعنى (للأمن دهرٌ للهموم مُفرِّج).

ومن شواهد هذا البناء في الديوان قولُه: [البسيط]

فليسَ يرجو سوى أجرٍ ونيلَ عُلاً ... وليسَ يَحْذرُ غيرَ الإثمِ والعارِ

فقد جاء البناء المصدري (نيْلٌ) على وزن (فَعْلٌ) مصدراً للفعل الثلاثي (نال – ينالُ) وأصلُهُ (نَيَلَ).

ونطالعُ في رائيةِ له ورود هذا البناء المصدري، إذ قال مادحاً الخليفة ومهنئاً إيّاه بفتح (حِمص): [الكامل]

فاهنأْ ببشرى طابَ نشْرُ نسيمها ... فأطابَ أنفاسَ الرياحَ وَعَطَّرا[٢]

الشاعر في معرض التهنئة بفتح (حمص) التي كان فتحها يعنَي شيئاً كبيراً للملك المغربي، يُردُ البناء المصدري (نَشْرُ) هو مصدر للفعل الثلاثي (نَشَرَ – يَنْشُر)، والنشرُ الرائحةُ الطيبة.

ومن شواهد ورد هذا البناء مصدراً سماعياً للثلاثي المجرد اللازم قولُه: [الكامل]

لولا جميلُ الصَّفح عنهم أصبحوا ... خبراً هناك لمِنْجدٍ ولمتهمِ
يشدو لسانُ الحال في أطلالهمْ ... ما قال حارثُ جُرهم في جُرهَمِ[٣]

فالبناء المصدري هنا (الصَّفْح) على وزن (فَعْلٌ) ورد مصدراً للفعل الثلاثي المجرد اللازم (صَفحَ يَصْفَحُ) (فَعَلَ يفْعَلُ) والصّفْح* هو العفو والتجاوز عن الإساءة، (وصَفَحَ عنه أعرض عن ذنبِهِ)[٤].

٢- بناء (فَعَلٌ): يُضبَطُ هذا البناء المصدري بفتح فائه وعينه، ويكون مصدراً قياسياً وسماعياً، قياسياً للفعل اللازم صحيحاً كان أم معتلاً إذا كان من بناء (فَعِلَ) المكسور العين، وله دلالات محدّدة ذكرها العلماء، منها

---

(١) المصدر نفسه: ٢٩.

(٢) المصدر نفسه: ٥٤.

(٣) الديوان: ١٠٧.

(*) مختار الصحاح: ٣٦٤، ويُنظر: لسان العرب: مادة (صَفَحَ): ٥١٢/٢.

(٤) لعلّ الشاعر يشير – كما قال محقق الديوان: إلى قول عمر بن الحارث الجرهمي:

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... أنيسٌ ولم يسمرْ بمكة سامرُ

دلالته على (الفرح)، نحو: جَذِلَ – جَذَلاً، ويدلّ على الحزن، مثل: نَدِم – نَدَماً، أسِفَ – أَسَفاً، أو يدلُّ على (خفَّة وتحرُّك) نحو: قَلِق – قَلَقاً، أو على (عيب) نحو: عَوِرَ – عَوَراً، أو يدلُّ على الحِلية نحو: خَمِط – خَمَطاً، أو على (خُلوّ) نحو: غَرِثَ – غَرَثاً، أو على (امتلاء) نحو: شَبِعَ – شَبَعاً، أو على (داء نحو: مَرِض – مَرَضاً، أو على (ذُعِر وخوف) نحو: وَجِلَ – وَجَلاً[١].

ومن الدلالات التي حملها هذا البناء المصدري في ديوان حازم القَرطاجني الدلالات الآتية:

أ- **الدلالة على الفرح:** ومن الشواهد قولُه: [الكامل]

فأجب فقد نادى بألسن حالِهِ لـــــلأمن دهــرٌ للهمـــوم مُـــفرِّجُ
طَرِبت جماداتٌ وأفصح أعجم فَرَحاً، وأصبح من سرورٍ يهزِجُ[٢]

في بيته الثاني ورد بناء المصدر الثلاثي (فَرَحاً) على وزن (فَعَلَ) وجاء هنا مصدر للفعل الثلاثي اللازم (فَرِحَ) على وزن (فَعِلَ)، وقد ورد هنا دالاً على (الفَرَح) بدلالته لفظِهِ ودلالته المعجمية، فضلاً عن وروده في سياق نصّ الشاعر المتحّدث عن الطرب (طَرِبت جماداتٌ) و (أفصَحَ أعجم) وغدا كُلّ ذلك يهزج سروراً وفَرَحاً.

ومن شواهد الدلالة على الفَرَح قولُه: [الطويل]

تراه إذا يُعْطي الرّغائب باسماً له جَذَلٌ يرْبي على جَذَلِ المُعْطَى[٣]

في البيت ورد بناء المصدر (فَعَلَ) (جَذَلٌ) وهو مصدر الفعل الثلاثي الدال على الفَرَح والسرور وفعله (جَذَلَ) والمعنى الذي قصده الشاعر يشير بجلاء إلى الفَرَح، وقصد أنّ الممدوح يُعطي الرغائب لمن يطلبها وهو مسرور وكأنّ به جَذَلاً أي فَرَحاً يزيد على فرح المُعطى الذي سأله، وهذا معنىً رائعٍ لم يُسبق إليه – حسب اطلاعي المتواضع – ويذكّرنا بقول الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سُلمى في ممدوحة: [الطويل]

تراه إذا ما جئتَه متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائلهُ[٤]

لكنّ حازماً زاد على المعنى إذ جَعَل فرح الممدوح المعطي وسرورَهُ زائدين على فرح السائل وسروره.

---

(١) يُنظرُ: الكتاب: ١٧/٤، وشرح شافية ابن الحاجب: ١٠٩/١، وتصريف الأفعال والمصادر والمشتقات/ صالح سليم الفخري: ١٧٦.

(٢) الديوان: ٢٩.

(٣) المصدر نفسه: ٧٠.

(٤) شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى/ شرح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م – ١٤٠٨هـ: ٧.

ب- الدلالة على الحزن: ومن شواهدِه في ديوانه قولُه مهنئاً أبا زكريا يحيى بمناسبة العيد قائلاً: [البسيط]

أعطى الذي حاتمٌ لو كان يُسأله لَظَلَّ من بُعضِهِ مُستشعِراً جَزَعا[١]

فثمةَ مصدر للفعل الثلاثي على بناء (فَعَلٌ) (جَزَعا) وقد ورد هذا المصدر دالاً على (الحزن) وفعلُهُ لازم (جَزِع – يجزَعُ) والدلالة على الحزن جَليّة في لفظه ومعناه المُعجمي وسياق الشاعر، وقصد أن حاتماً الطائي وهو مَن هو في الكرم والعطاء، لو سُئلَ وأعطى بعض ما أعطاه ممدوح الشاعرَ لَظلَّ نادماً مستشعراً الجزعَ على ما أعطاه

ولنأتِ بأُنموذج ثانٍ على هذه الدلالة (الحزن)، قال حازم القرطاجني في ميمية رائعة له: [البسيط]

سبحانَ من قد أراهم بين منبرِهِ وقبره روضةً مسكيةَ النَسَمِ
سبحان من قد سقاهم ريّ أنفسِهم من لَثْمها ووقاهمُ حسرة النَدَمِ[٢]

في النصّ تلَحظُ الباحثةُ البناء المصدري (النَدَم) على وزن (فَعَل) وفعله (نَدِم – يَندَمُ) الدال على الحزن وما يتصلُ به، وفي سياق الشاعر: إن الله – تبارك وتعالى – أرى عباده روضةً من رياض الجنة وهنا يشير الشاعر إلى الحديث النبوي الشريف: ((ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة))[٣] ويسبّح الشاعر الله الذي قد سقى العباد ريّ أنفسِهم حين لثموا قبر نبيّه الشريف (عليه الصلاة والسلام) وقد وقاهم ربهم بهذا التبرّك حسرة الندم.

ج- الدلالة على الخفّة والتحرُّك: وهي من دلالة هذا البناء (فَعَلَ)، ومن شواهدِه في الديوان قولُه: [الكامل]

طابت غياهبه فلم يَتفرْ عن فَلَقٍ لذي أرَقٍ ولم يتفرَّجِ[٤]

في البيت بناءٌ مصدري (أَرَقٍ) على وزن (فَعَل) وفعلُه (أرقَ) وتُلحَظُ دلالتُهُ على (الخفّة والتحرّك والأرق)، ودلالة المصدر في سياق شعر الشاعر مشيرةٌ إلى هذا المعنى، فالشاعر يعبّر عن معنىً وجداني، إذ يصف ليله بعد رحيل أحبته بطوله (طالت غياهبه)، ولم ينبلج عن صبحٍ، وليس ثمة فَلَق يزيحُ أرقَ الشاعر وهمومَهُ.

(١) الديوان: ٧٧.
(٢) المصدر نفسه: ١٠٢ – ١٠٣.
(٣) صحيح مسلم/ الإمام الحافظ أبو الحُسين مسلم بن الحجاج القشيري، (رقم الحديث: ١٣٩٠).
(٤) الديوان: ٣٣.

د- الدلالة على الداء: ومن شواهدِ هذه الدلالة في ديوانه قولُه: [البسيط]

سُبحان من قد شفى منهم بها غُلَلاً ومن شفى عللاً من كُلِّ ذي سَقَمِ[١]

وردَ البناء المصدري (سَقَمٌ) على وزن (فَعَلٌ)، ودلالته على الداء جلية من عموم اللفظ وسياق البيت (ومن شفى عللاً من كلّ ذي سَقَم)، إذ مراد قوله في تعجبه بوساطة لفظ (سبحان) أي: إنّ الله قد يشفي غليلهم وشفى كذلك عِلَلَ من أصابهم السَقَمُ أي المرض.

وقد تجيء هذه الصيغة الصرفية (فَعَلٌ) مصدراً سماعيّاً للفعل المتعدي من بناء (فَعِلَ) المكسور العين، نحو: هَوِى – هَوَىً، ومن شواهدِه في ديوان حازم القرطاجني قولهُ متغزلاً: [الكامل]

كأسٌ ومحبوبٌ يظلُّ بلحظِهِ قلبُ الخَلِيّ إلى الهوى يُستدرَجِ[٢]

في هذا المعنى الغزلي أورد الشاعر بناء (هَوَى) على زنة (فَعَلٌ) وفعله الثلاثي (هَوِى)، والدلالة على الحبّ والميل نحو الآخر واضحة في التعبير الشعري الغزلي الواضح على شاكلة (كأس ومحبوب) فضلاً عن الاستدراج نحو الهوى بفعل لحظ المحبوب.

ويأتي (فَعَلَ) مصدراً للثلاثي المضموم العين في الماضي والمضارع (فَعُلَ – يَفْعُل) نحو: شَرُف – يشرُفُ – شَرَفاً، كَرُم –يكرُم – كَرَماً[٣]، ومن شواهدِه في الديوان قولُه في منظومته النحوية: [البسيط]

ثُمَّ الدعا لأمير المؤمنين أبي عبد الإله الذي فاقَ الحيا كَرَما[٤]

فالبناء المصدري (كَرَما) على وزن (فَعَلَ) وفعلُهُ (كَرُم) ودلالة هذا المصدر على الكرم واضحة، وسياق الشاعر يشير إلى أنّ الممدوح – أمير المؤمنين – قد فاق الحيا (أي المطر) كرماً وعطاءً.

٣- بناء (فُعْلٌ): ويُضبط بضمِّ أوله وسكون ثانيه، ويأتي مصدراً سماعياً للثلاثي المجرّد ما عدا ما وردَ على (فَعِلَ – يفْعِلُ) بكسر العين في ماضيه ومضارعه، ومن أمثلة هذا البناء المصدري: كفَر – كُفراً، وذلَّ – ذُلّاً ونحوهما[١].

---

(١) الديوان: ١٠٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢٩.

(٣) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٧٧.

(٤) الديوان: ١٢٣.

ومن شواهد هذا البناء المصدري (فُعْلٌ) في ديوان الشاعر حازم القرطاجني قولُه مادحاً أمير المؤمنين: [الطويل]

فكيف ترجَّت غِرّة منهُ فرقةٌ غدا غِرُّها ذُلاً ورفعتها هَبطا

تلمحُ الباحثة هذا البناء المصدري (ذُلاً) على وزن (فُعْلٌ) وهو بناء للمصدر السماعي للفعل الثلاثي المجرد، ودلالة هذا المصدر واضحة على معناه المعجمي أي (الذُّل) والهوان وسياق البيت قد نهضَ بهذه الدلالة وعزّزها، وقد قصد الشاعر حازم أنّ الممدوح لشجاعته لا تُرجى منه غِرّة ولا يأس أعداؤه بطشته.

ومن شواهد هذا البناء في الديوان قولُه من قصيدة ضمنها معلقة الشاعر الجاهلي امرئ القيس وصرف معناها إلى مدح الرسول الأعظم (عليه الصلاة والسلام): [الطويل]

نبيٌّ هُدىً قال للكُفر نورُهُ ((ألا أيُّها الليلُ الطويل ألا أنجلِ))[٢]

في بيته ورد البناء المصدري (كُفرٌ) على وزن (فُعْلٌ) دالاً على ما دلّ عليه لفظُه من تغطية الإيمان، وسياق الشاعر حازم موحٍ بهذه الدلالة، فالنبي مُحَمَّدٌ وهو النور الذي بعثه الله هادياً وبشيراً يصوِّرُ الشاعر أنّ نور هذا النبي (ص) قد أمر الكفر قائلاً له: «ألا أيّها الليلُ الطويل ألا أنجلِ» وهو تضمين رائع من قول امرئ القيس.

وقد ربط الصرفيون هذا البناء (فُعْلٌ) ببعض المعاني والدلالات وقد ورد منها في ديوان الشاعر الآتي:

أ- **الدلالة على الحُسن والقُبح:** ومن شواهدِ هذه الدلالة في ديوانه قوله مادحاً الخليفة المستنصر: [الطويل]

على وجههِ للحُسن نورٌ مضلِّلٌ قد اكتحلت عيناه منه بأضواءِ[٣]

فشاهدنا الصرفي ورودُ المصدر (الحُسْن) على بناء (فُعْل) دالاً على (الحُسْن) من لفظِه وسياق البيت (على وَجْهِهِ للحُسن نور مُظَلِّلٌ).

ب- **الدلالة على المسافات:** ومن شواهده من ديوانه قولُه: [الكامل]

---

(١) ينظر: الكتاب: ٦١٤، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٧ – ٢٢٨.

(٢) الديوان: ٩٠.

(٣) الديوان: ٣.

وبقيتُ أَفتحُ بعدهم باب المُنى ما بيننا، طوراً وطوراً أرْتجِ

وأقولُ: يا نفسي اصبري فعسى النوى بصباحِ ليلٍ قُرْبها يتبلَّجِ[١]

في بيتيه ورد البناء المصدري الدال على المسافات (قُرْب) على وزن (فُعْلُ) وفعله: قَرُب – يَقْرُبُ، ودلالة هذا المصدر على قُرْب المسافة جليَّة من المعنى العام ومن سياق النص (بصباح ليل قُرْبُها يتبلج).

والشاهد الآخر لهذا البناء المصدري نطالعُه في قوله: [الطويل]

لدى كعبة قد فاض دمعي لِبُعْدِها ((على النحرِ حتى بلَّ دمعيَ محملي))[٢]

في البيت ورد بناء (فُعْل) متمثلاً بـ(لبعدِها) (بُعْد) وقد ورد هذا المصدر دالاً على بعد المسافة.

٤- بناء (فُعَل): يُضبط هذا البناء المصدري بضمِّ الفاء وفتح العين، ويكون مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي المفتوح العين في الماضي والمكسور العين في المضارع (فَعَلَ – يَفْعِلُ) أي الباب الثاني من أبواب الثلاثي المجرّد المتعدي واللازم، نحو: هَدَى – يهدِي، ويرد هذا البناء كذلك مصدراً للفعل الثلاثي المكسور العين في الماضي والمفتوح العين في المضارع، نحو: تَقِى– يتقَى – تُقىً[٣]، ومن شواهد هذا البناء المصدري قولُه من قصيدة ضمَّنها قصيدة امرئ القيس (المعلقة وصرف معناها إلى مدح المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)) [الطويل]

نبيٌّ هُدىً قد قال للكُفر نورُهُ ((ألا أيُّها الليلُ الطويل ألا أنجلِ))[٤]

والشاهد هنا مجيء المصدر (هُدَى) وفعله (هَدَى – يهدي)، ودلالة المصدر على (الهداية) واضحة من سياق البيت (نبي هدى قال للكفر نُوره ...البيت).

٥- بناء (فُعْلَة): يُمكننا ضبط هذا البناء المصدري بضمّ الفاء وسكون العين وفتح اللام، ويأتي هذا البناء مصدراً سماعياً للثلاثي المجرَّد المكسور العين في الماضي من باب (فَعِلَ) نحو: قَوِى – قُوَّة، ويأتي مسموعاً في بناء (فَعُل) بضمِّ العين في الماضي نحو: جَرُءَ – جُرْأة، ويكون مصدراً مقيساً للدلالة على اللون في الفعل

(١) المصدر نفسه: ٣٠.

(٢) المصدر نفسه: ٩٠.

(٣) يُنظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٨٨.

(٤) الديوان: ٩٠.

الثلاثي اللازم الصحيح العين في بناء (فَعِلَ) نحو: صَهُبَ – صُهبةً، ومن دلالات هذا البناء في ديوان الشاعر حازم القرطاجني ما يأتي وحسب حجم ورودها في الديوان:

أ- **الدلالة على العيب:** يردُ بناء (فُعْلَة) دالاً على العيب ومن شواهدِه قولُه مادحاً: [الكامل]

مَلَؤوا صدورَ عُدَاتِهم خوفاً بها إذ خالطوا بصدورها أحشاءها
كانت بألسنة الصوارم عُجْمَةٌ فاسْتَنْطَقتْ أيديهُمُ عَجْماءها[١]

في بيته ورد البناء المصدري (فُعْلَة) متمثلاً بـ(عُجْمة) دالاً على العيب، ودلالة المصدر على العيب واضحة، إذ إنّ (العُجمة) من عيوب النُطق، والسياق موحٍ بذلك (كانت بألسنة الصوارم عجمةٌ).

ب- الدلالة على اللون: يأتي هذا البناء (فُعْلَةْ) مصدراً قياساً للفعل الثلاثي اللازم من بناء (فَعِلَ) الصحيح العين إذا كان فعله دالاً على اللون، نحو: خَضِرَ الزرعُ خُضرةً، وحمِر الورد حُمْرَةً، وكدر الماء كدرة، وامثالها[٢].

ومن شواهدِ هذا البناء ودلالته في ديوان حازم قولُه: [الطويل]

مياهٌ كسلسالِ الرُّضاب يحفُّهُ رخامٌ لمبيضِّ الثغور مُناسبُ
فكم أبيضٍ ما شَأنَهُ لونُ كُدْرَةٍ على أَزرقٍ ما كدَّرته الشوائب[٣]

فالبناء المصدري (كُدرة) على وزن (فُعْلة) وهو مصدر للفعل (كَدِر)، وَلْنتأملْ أُنموذجاً آخر لهذا البناء المصدري الدّال على اللون يتمثل في قولِه في مطلع قصيدة مدح: [الطويل]

بدا بهما بينَ اسودادٍ وزُرْقَةٍ كشادخةٍ بيضاءَ في وجهِ خِيفاءِ*[٤]

فالمصدر (زُرقة) جاء على وزن (فُعْلَة)؛ لأنّ فِعَلهُ الثلاثي (زَرِق) الصحيح الوسط جاء دالاً على اللون، والدلالة اللونية واضحة من سياق البيت.

---

(١) المصدر نفسه: ٩.

(٢) يُنظر: شرح المفصّل: ٤٦/٦، وشرح شافية ابن الحاجب: ١٠٩/١، وهمع الهوامع: ٢٨٣/٣، والمهذب في علم التصريف: ٢١٣.

(٣) الديوان: ٢١.

(٤) المصدر نفسه: ٢.

(*) الشادخة: الغرّة التي سالت وملأت الوجه، الخفياء، الفرس إحدى عينيها سوداء والأخرى زرقاء، مختار الصحاح: ١٩٥.

٦- **بناء (فَعَال):** يُضبط هذا البناء المصدري بفتح فائه وعينه وزيد على أُصوله الألف قبل لامه، ويأتي مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي في جميع أبوابه، لذا عُدَّ هذا البناءُ شائعاً، إذ يأتي مصدراً للفعل من باب (فَعَل – يَفْعُلُ) نحو: حَصَد – يحصُد – حصاداً، ويشترك مع بناء (فُعُول) نحو: ثبت – يثبُت – ثبوتاً، ومع بناء (فُعْل) نحو: رشدَ – يرشدُ – رشداً – رشاداً، ولنتأملْ قوله: [الطويل]

أرى الناس منهاج الرشاد فأوضعوا على سَنَنٍ يهدي إلى الحقِّ لاحُبه(١)

فثمة مصدر ورد على بناء (فَعَال) متمثلاً بـ(الرشاد) وقد شارك هذا البناء (فَعَال) بناء (فُعْل)؛ لإنّ فعلَ كلٍ من المصدرين (رشدَ – يرشدُ) رشداً أو رشاداً، والدلالة على المصدر واضحة في ضوء الدلالة المعجمية لفعله وسياق البيت (أرى الناس منهاج الرشاد).

وثمة دلالات يؤديها هذا البناء الصرفي، ومما توافر منها في ديوان حازم القرطاجني الآتي:

أ- **الدلالة على الحُسن:** على شاكلة: بَهُو – بهاءً، وَجَمُل – جمالاً(٢)، ومن شواهده في الديوان قوله: [الطويل]

تكامل فيه الفضلُ وانتهتِ العُلا تبارك مُعطيهِ الكَمالَ وواهبُهُ(٣)

فالبناء المصدري (فَعَال) وقد ورد متمثلاً بـ(الكمال) على وزن (فَعَال) وقد جاء مصدراً للفعل الثلاثي الذي على وزن (فَعُل – يَفْعُل) ودلالته من لفظهِ وسياق البيت، فالممدوح تكامل فيه الفضل وبلغت العلا غايتها في شخصه

ومن شواهد دلالته على الحُسن وما يتصل به قول حازم من قصيدة طويلة قال في خاتمتها: [الكامل]

أعلى الإلهُ بكم معالمَ دينه وأزان بهجتها بكم وبهاءها(٤)

ورد البناء المصدري (بَهَاء) على وزن (فَعَال) دالاً على الحُسن، إذ إنَّ البهاء من دلالات الحُسن والجمال، وسياق الشاعر دالٌ على ذلك، وفعلُه (بَهَو – بهاءً).

ومن شواهدِ هذه الدلالة في ديوانه قولُه من مطلع قصيدة له: [الكامل]

---

(١) الديوان: ١٨.

(٢) المُقرّب: ١٢٣/٢، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣٤.

(٣) الديوان: ١٩.

(٤) المصدر نفسه: ١٢.

أَحُبِيتَ وحدك بالجمالِ المطلقِ أم قبلَ إذ قُسِمَ الجمالُ لكَ انتقِ
فلقدْ جَريْتَ مِنَ الجمال لغايةٍ أَصبحتَ فيها سابقاً لمْ تُلْحقِ[١]

ورد البناء المصدري (جَمال) دالاً على الحُسن ثلاثَ مرات في النص وفعلُهُ الثلاثي اللازم (جَمُلَ) ودلالته على الحُسن وما يتصل به جليّة وسياق الشاعر مشير إلى ذلك أبلغَ إشارة (أُحبيتَ وحدك بالجمالِ المُطلق).

ب- الدلالة على اللون: يجيء هذا البناء مصدراً قياسياً للفعل الثلاثي اللازم الذي ماضيه من بناء (فَعِلَ) المُعتل العين للدلالة على اللون، نحو: بيِضَ – بياضاً، وسَوِدَ – سواداً[٢]، ومن شواهد هذا البناء المصدري في ديوانه قوله من قصيدة مدح: [البسيط]

جاءتك تقصر عمّا فيك من كرم بكرٌ عليها جميع الحُسن مقصورُ
سوادها في بياض الطرس إن سُطِرت في مُهْرَق بسود الطرف ممهورُ[٣]

وموضعُ الشاهد الصرفي هنا ورودُ البناء المصدري (فَعَال) متمثلاً بـ(سَواد) وفعلُه (سَوِدَ) مرتين، وورود المصدر (بياض) على الوزن نفسِه وفعله (بَيِضَ) وكلا المصدرين من فعل ثلاثي على وزن (فَعِلَ) المعتل الوسط الدال على اللون، وسياق النصّ مؤكِّدٌ لهذه الدلالة المصدرية.

٧- بناء (فَعَالة): ويُضبَطُ بفتح أولِه وثانيه وزيادة الألف على أُصولِه بعد عينه والتاء بعد لامه، ويكون هذا البناء مصدراً قياسياً للفعل الثلاثي المجرّد اللازم من بناء (فَعُلَ – يَفْعُل)[٤].

قال سيبويه في هذا البناء ودلالته: «أمّا ما كان حُسناً أو قُبحاً فإنّه [مما] يُبنى فعلُهُ على (فَعُلَ مَفْعُلُ) ويكونُ المصدر فَعَالاً أو فَعَالة وفُعْلاً ... والفَعَالة أكبر»[٥].

(١) الديوان: ٨١.
(٢) ينظر: المهذب في علم التصريف: ٢١٣.
(٣) الديوان: ٦٢.
(٤) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٢٢٢١/٤.
(٥) الكتاب: ٢٨/٤.

ويأتي هذا البناء مصدراً سماعياً للثلاثي من بناء (فَعَلَ) نحو: نَبَهَ – نباهةً، وكذلك لـ(فَعِلَ) نحو: قَنِعَ – قناعةً، وقد يردُ هذا البناء مشتركاً مع أوزان مصادر أخرى، يشارك بناء (فَعْلٌ) نحو: جَهِل – جَهْلاً وجَهَالة، ومع (فَعَلَ) نحو: سَفَهَ – سفاهةً[١].

وقد ربط الصرفيون هذا البناء بدلالات متعددة، إذ يأتي دالاً على الترك والانتهاء، نحو: براءة، وبَطَالة، وللدلالة على الحُسن أو القُبح نحو: نضارة، وشناعَةً، وللدلالة على القوة والجرأة، نحو: صلابة وشجاعة، أو الدلالة على النظافة نحو: طهارة[٢].

أمّا الدلالات المتوافرة لهذا البناء في ديوان الشاعر فهي:

أ- الدلالة على الجرأة أو الجُبن: يرد هذا البناءُ مصدراً قياسياً للفعل الثلاثي (فَعُلَ) وكذلك يكون سماعياً لغيره، ويدل هذا المصدر على الجُرأة أو الجُبن، نحو: شَجُعَ – شجاعةً، نَدِمَ – ندامةً[٣] ومن شواهد هذه الدلالة المصدرية قوله مهنئاً أبا زكريا يحيى بمناسبة العيد [البسيط]

قد أوسعَ العلم صدراً منه مُنفسِحا يضيق رحبُ العُلا في بعض ما وسِعَا
لم يَعدُ بالنفسِ جوداً في شجاعتِه وفي مذاهبه لم يعدُ أن شجعا[٤]

تَلحظُ الباحثةُ في النصّ ورود هذا البناء المصدري (شَجَاعة) على وزن (فَعَالة) وقد ورد هذا المصدرُ دالاً على الجُرأة، وهو مصدر للفعل الثلاثي (شَجُعَ) على وزن (فَعُلَ) اللازم وهو من المصادر السماعية، ودلالتُهُ على الجُرأة بيِّنة ليست بها حاجة إلى التوضيح.

ب- للدلالة على الرفعة أو الضِّعة: يأتي هذا البناء المصدري معبّراً عن هاتين الدلالتين نحو: سَعُد – سَعَادةً، لَؤُم – لئامة، دَنؤَ – دناءة[٥]. ومن شواهد هذا البناء قولُ الشاعر حازم في قصيدته المسماة بـ(الجيميّة الثانية): [الكامل]

قالت ملائكة السماء لوجهِهِ: قد طِبتَ فاصعدْ للسعادة واعْرِجِ[٦]

(١) يُنظر: ارتشاف الضرب: ٤٨٩/٢، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣٤.
(٢) يُنظر: الكتاب: ٢٨/٤، ونزهة الطرف في فن الصرف: ١٩، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٧.
(٣) يُنظر: الكتاب: ٣١/٤، وأبنية المصادر في الشعر الجاهلي: ٢١٧.
(٤) الديوان: ٧٧.
(٥) يُنظر: الكتاب: ٣٣/٤، مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية: ٧١.
(٦) الديوان: ٣٣.

الشاهد الصرفي في هذا البيت ورود البناء المصدري (سَعَادة) على وزن (فَعَالة) من الفعل الثلاثي اللازم (سَعُدَ) الدال على الرفعة، وسياق البيت عزّز هذه الدلالة، إذ إن ملائكة السماء قد قالت للممدوح: قد طبت نفساً فارتقِ للسعادة واعرج لها.

وثمةَ شاهدٌ آخر وردَ المصدر الثلاثي فيه دالاً على الرّفعة والارتقاء يقول: [البسيط]

أدنى وأبعَدَ فالأتقى له درجٌ إلى السَّعادة والأشقى له دَرَكُ(١)

فالبناء المصدري (السعادة) ورد مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي (سَعُدَ) (فَعُلَ) دالاً على الرفعة والارتقاء بدلالة المعنى العام وسياق البيت (أدنى وأبعد فالأتقى له درج... البيت).

ج- الدلالة على الحُسن: ومن شواهد هذه الدلالة في ديوانه قولُه من قصيدةٍ له مادحاً ومهنئاً الخليفة في فتحه مدينة حمص: [الكامل]

عادتْ بك الدنيا ترفُّ نضارةً وتروق مَرأىً في العيونِ ومنظَرا(٢)

الشاهد الصرفي في هذا البيت هو ورود بناء (فَعَالة) دالاً على الحسن متمثلاً بـ(نضارة) ودلالة هذا المصدر على الحسن والجمال واضحة كُلّ الوضوح في ضوء المعنى المعجمي الدال على الحسن والجمال، إذ ورد في القرآن الكريم قولُه تبارك وتعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾(٣) فناضرة أي: جميلة وناظرة: أي تنظر إلى ربها، فضلاً عن أنّ سياق البيت مفصحٌ بهذه الدلالة المصدرية (ترفّ نضارةً).

وقد ورد هذا البناء مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي من بناء (فَعَلَ) نحو: نَبَهَ – نباهة، وسَمَح – سماحةً، وشَفَع – شفاعةً.

ومن شواهد هذا البناء في ديوانه قولُه: [الكامل]

زخرتْ براحته بحارُ سَماحةٍ ما أحوجت لوسيلةٍ مَن جاءها(٤)

(١) المصدر نفسه: ٨٥.

(٢) المصدر نفسه: ٥٣.

(٣) سورة القيامة: الآية٢٠.

(٤) الديوان: ١١.

في بيته ورد بناء (فَعَالة) متمثلاً بـ(سَمَاحة) وفعله الثلاثي (سَمَحَ) على وزن (فَعَل) وقد ورد هذا المصدر دالاً على ما دلّ عليه فعلُه أي على السماحة بدلالة المعنى العام وسياق الشاعر (زخرت براحته بحار سماحةٍ... البيت).

ومن شواهد هذا البناء الذي يردُ مصدر لـ(فَعَلَ) قوله مهنئاً الخليفة المستنصر بعيد الأضحى: [الكامل]

إنْ قيلَ مَن لشفاعةٍ ومعيشةٍ أعددت؟ قال مُحَمَّدَاً وَمُحَمَّدا(١)

في البيت وردَ البناء المصدري (شفاعة) على بناء (فَعَالة) جاء مصدراً سماعياً للثلاثي (شَفَعَ – يشفَعُ) على بناء (فَعَلَ – يفَعل) وقد جاء دالاً على التَشفُّع وسياق الشاعر موحٍ بالدلالة على الشفاعة (إن قيلَ من لشفاعةٍ ومعيشةٍ... البيت).

ومن الشواهد المماثلة أي يأتي مصدراً لـ(فَعَل – يَفْعَل) قول الشاعر حازم القرطاجني في رائية له: [البسيط]

لفظٌ براعتُه تُعزى إلى ابن أبي سُلمى ورقتُه تُعزى لمهيار(٢)

في البيت وردَ بناء (فَعَالة) مصدراً سماعياً لـ(فَعَل – يَفْعَل) متمثلاً بـ(براعة) وفعلُه: بَرَع – يبرعُ – براعةً ودلالة المصدر (براعة) على معناه واضحة، إذ عبّر سياق البيت عن (براعة) اللفظ التي يمكن أن تُعزى إلى الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سُلمى بيد أن رقة الألفاظ ممكن أن تُعزى إلى مهيار الديلمي الشاعر العباسي المعروف.

وقد يأتي هذا البناء مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي على وزن (فَعِل) نحو: قَنِعَ – قناعة، شَهِدَ – شَهادة، ومن شواهده في ديوان حازم القرطاجني قولُه: [البسيط]

كفَى دليلاً على الهَدْي الذي لَكُمُ شهادَةٌ نُقِلتْ عن خير مختارِ(٣)

الشاهد الصرفي في هذا البيت هو ورود البناء المصدري (فَعَالة)، إذ جاء متمثلاً بـ(شَهادة) وقد جاء مصدراً قياسياً للثلاثي اللازم على وزن (فَعِلَ – يفَعل) (شَهِدَ – يشهدُ – شهادةً)، ودلالة المصدر على الشهادة

(١) المصدر نفسه: ٣٩.

(٢) المصدر نفسه: ٤٨.

(٣) الديوان: ٤٨.

واضحة مثلما هي في سياق بيت الشاعر (شهادة نقلت من خير مختار) أي أنّ الدليل على ما أنتم عليه من هدي هي الشهادة التي شهد بها خيرُ مختار وقصد به النبيّ مُحَمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلَّمَ).

٨- **بناء (فِعَال):** ويكون بكسر أوله وفتح ثانيه وزيادة الألف قبل آخره، ويكون هذا البناء مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي اللازم المفتوح العين من الصحيح والأجوف: نحو كذب – كذاباً، وصام – صياماً، وسُمِعَ كذلك في بناء (فَعِلَ) المكسور العين نحو: لقي – لِقاءً[١].

ومن شواهد هذا البناء في الديوان قولُه من قصيدة طويلة: [الكامل]

كيف السبيلُ إلى وصالِ بخليةٍ مَنَعَتْ لقاءَ خيالها ولقاءَها[٢]

في البيت جاء البناء المصدري السماعي (فِعَال) متمثلاً بـ(لقاء) التي وردت في الشطر الثاني مرتين، وفعلُهُ: (لَقيَ – يلقَى) المكسور العين في الماضي، ودلالة المصدر جليّةٌ من لفظِه وسياق البيت (مَنَعَت لقاءَ خالها ولقاءَها).

ولهذا البناء المصدري دلالاتٌ ابرزها الامتناع والدلالة على الصوت والمباعدة[٣] ويشترك هذا المصدر مع (فعول) نحو: عثر – عثوراً – عثاراً [٤] ولكنها لم ترد في ديوان الشاعر.

٩- بناء (فِعَالة): يمكن ضبط هذا البناء بكسر فائه وفتح العين وزيادة الألف بعد أوله والتاء بعد اللام، ويأتي مصدراً قياسياً للفعل الثلاثي الذي يدلّ على حرفة أو ولاية نحو: خاط – خياطة، وقَصَب – قِصابة، خلف – خلافة، أمر – إمارة، ويكون مصدراً سماعياً لجميع الأفعال ما عدا ما دلّ على (حرفة أو ولاية) وقد سُمِعَ في زارَ – زيارة، وساد – سيادة، وعاف – عيافة[٥].

ومما ورد في هذا البناء الصرفي في ديوان حازم القَرطاجني قوله مادحاً الخليفة الحفصي: [الكامل]

إنّ الإمامةَ غيرُ عادمةٍ بكم إعلان دعوتها ولا إعلاءها

(١) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣٣.

(٢) الديوان: ٨.

(٣) يُنظر: الكتاب: ١٢/٤، وشرح شافية ابن الحاجب: ١٠٧/١-١٠٨، وأوضح المسالك: ٢٣٦/٣، وشذا العرف في فن الصرف: ١٤٤، وأبنية المصادر في الشعر الجاهلي: ١٩٦.

(٤) مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية: ٤٧.

(٥) ينظر: الكتاب: ١١/٤، وهمع الهوامع: ٢٨٣/٣، والمهذب في علم التصريف: ٢١٥.

سيكون في أُخرى الليالي فتحُها بِكُمُ كما قد كنتمُ إبداءها[١]

ففي بيتيه أورد بناء (إمامة) المصدر الثلاثي للفعل المجرّد (أمَّ) فجاء هذا البناء على وزن (فِعالة) لدلالته على عمل أو مهنة أو حرفة، ويُلحظُ أنّ هذا المصدر جاء دالاً على عمل معنوي رسالي عقدي يختلف عن المهن والأعمال الدنيوية التي تؤدى من لدُن الفرد أو الجماعة كالزراعة والنجارة والقِراءة وما إليها.

ولنتأمل هذا البناء المصدري في ديوان حازم القرطاجني يقول: [الطويل]

ولاية عهدٍ وسمها راق واسمها فأحيت كما أحيا الولي من العهدِ
أتت بعدما كنا جَزِعنا لحادثٍ فجاءت مجيء الوصل في عقب الصدِّ[٢]

في هذا البناء الصرفي المصدري (ولاية) على وزن (فِعَالة) يأتي مصدراً للفعل الثلاثي المجرّد (وَليَ) لدلالته على عمل أو مهنة أو حرفة، فالمصدر – إذن – قياسي لدلالة فِعلهِ على المهنة أو العمل أو الحرفة، وسياق الشاعر يؤكد أنَّ هذا العمل أو المهنة (ولاية عهد) قد راقت ولاسيّما أنّ صاحبَها (الولي) أهلٌ للحفاظ على العهد (كما أحيا الولي من العهد) ويعقّب الشاعر أن مجيء هذه الولاية في محلِّه، إذ حلَّتْ بعد الجَزَع من حادث الفقد، وقد شبَّهَ مجيئها بمجيء الوصل بعد القطيعة والصدّ، وهو تشبيه رائع يؤكد فَرَحَ الناس بهذه الولاية وبصاحبها.

١٠- **بناء (فُعَال):** بضمِّ أوله وفتح ثانيه، وزيادة الف قبل آخره، وهو أحد أبنية مصادر الأفعال الثلاثية المجردة[٣].

يأتي هذا البناء مصدراً قياسياً للفعل الثلاثي المجرد المفتوح العين اللازم الدال على صوت نحو: بكى – بُكاءً، عوى – عُواءً، أو دالاً على داء، نحو: سَعَل – سُعالاً، دار – دواراً[٤].

ومن شواهد دلالته على الصوت في ديوان الشاعر قولُه: [الكامل]

(١) الديوان: ١١.
(٢) الديوان: ٤٢.
(٣) ينظر: التبيان في تصريف الأسماء: ٣٥.
(٤) يُنظر: الكتاب: ١٤/٤، وارتشاف الضرف: ٤٩٠/٢، همع الهوامع: ٢٨٣/٣، والتطبيق الصرفي: ٦٧.

ومتى تَزُرْ عفراءُ أرضٍ تُبكِها كُبكاءِ عُرْوةِ عُذْرَةٍ عَفْرَاءَها[١]

في بيته أورد المصدر الدالّ على الصوت (بُكاء) على زنة (فُعَال)؛ لأنَّ فعلَهُ (بكى) يدلّ على صوت، وبكاء عروة إشارة إلى الشاعر العذري المشهور عروة بن حزام، وعفراء صاحبته.

وقد يأتي هذا البناء مصدراً سماعياً نحو: سأل – سُؤالاً، ومن شواهدِه في ديوان الشاعر قوله: [الكامل]

لو كانت الأيام تسمحُ بالمُنى وتنيلُ قبلَ سؤالِها أنواءَها[٢]

الشاهد الصرفي في قوله: (سؤالها)، إذ ورد هذا البناء المصدري بزنة (فعُال) مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي (سألَ) والدلالة على السؤال ناطقة بوضوحها، فضلاً عن تعزيز سياق البيت لهذه الدلالة (وتنيل قبل سؤالها أنواءها).

١١- **بناء (فُعُول):** يُضبطُ هذا البناء المصدري بضم الفاء والعين وزيادة الواو الساكنة قبل اللام، ويكون مصدراً قياسياً لكلّ فعلٍ لازمٍ على وزن (فَعَلَ) المفتوح العين سواءً كان صحيح العين أم مُعتلّ، بشرط ألّا يكونَ دالاً على داءٍ أو صوت أو مهنة أو سير أو امتناع، نحو: طَلَعَ – طلوعاً، جَلَسَ – جُلوساً، ودنا – دُنوّاً[٣]، ومن شواهدِه في الديوان قولُه يمدح الخليفة المستنصر [الطويل]

هُمُ أمنوها فورَ ما قد تحيرَّت دجاها نهوضاً واضطلاعاً بأعباءِ[٤]

فالبناء الصرفي (نُهُوضاً) على وزن (فُعُول) جاء مصدر للفعل الثلاثي المجرَّد اللازم (نَهَضَ) على وزن (فَعَلَ) ودلالتهُ جليّة على معنى النهوض فضلاً عن سياق البيت الذي عزّز الدلالة (دجاها نهوضاً واضطلاعاً بأعباء).

١٢- **بناء (فَعْلان):** بكسر فائِه وسكون عينه وهو أحد المصادر السماعية للفعل الثلاثي الذي من بناء (فَعَلَ – يفعِل) نحو: عَرَفَ – يعرِف – عرفاناً، أتى – إتياناً، ومن شواهد هذا البناء في ديوان حازم القَرطاجني: [البسيط]:

---

(١) الديوان: ٦.

(٢) الديوان: ٧.

(٣) يُنظر: الكتاب: ٥/٤، ٦، ٩، وشرح شافية ابن الحاجب: ١٠٦/١، وهمع الهوامع: ٢٨٣/٣، والمهذّب في علم التصريف: ٢١٤-٢١٥.

(٤) الديوان: ٣.

وأنجزَ اللهُ وعداً من خلافتِهِ لهم كما قد أتى في الذكرِ إتيانا[١]

في بيته ورد البناء المصدري (إتيان) على وزن (فِعْلان) وهو مصدر سماعي للفعل الثلاثي على وزن (فَعَل – يفعِل) ودلالته على الإتيان واضحة من لفظه، فضلاً عن سياق بيت الشاعر، إذ أكد أن الله أنجز وعده في استخلاف الممدوح (كما قد أتى في الذكر إتيانا).

وشاهدٌ ثانٍ لهذا البناء الصرفي (فِعلان) نطالعُه في قوله: [البسيط]

ما لم يكن ذاك وجداناً وموجدةً ولا التفاتاً وعرفاناً ولا تُهَمَا[٢]

في البيت ورد المصدر السماعي (عِرفان) على بناء (فعلان) وفعله (عَرَف – يَعْرف) والدلالة المصدرية أفصح عنها لفظ المصدر، فضلاً عن السياق الشعري.

١٣- بناء (فُعْلان): يُضبطُ هذا البناء بضمِّ فائه وسكون عينه وزيادة الألف والنون في آخره، ويكون مصدراً سماعياً في جميع ما ورد عليه، أي يكون مصدراً لـ(فَعَلَ – يَفْعُل) نحو: كفر – كُفراناً، ورجح – رُجحاناً، ومن شواهده في الديوان قوله في خاتمة قصيدة له [البسيط]

وارغبْ إلى الله واسأل منه مغفرةً لعلّه لك بالغُفران مُدَّرِك[٣]

في البيت بناء مصدري على وزن (فُعْلان) وهو مصدرٌ سماعيٌّ للفعل الثلاثي (غَفَر – يغفرُ) أي على وزن (فَعَلَ – يَفْعلُ) ودلالة الغُفران جليّة في سياق بيت الشاعر (لعلّه لك بالغفران مُدَّرك).

ويأتي كذلك مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي من بناء (فَعِلَ – يفعَلُ) نحو: رَضِي – يرضَى، ومن شواهدِه في الديوان قولُه مهنئاً الخليفة بفتح (حمص) [الكامل]

ورأوا مثابتك السعيدة جنَّةً ورضاك رُضواناً، وجودك كوثراً[٤]

(١) الديوان: ١١٩.
(٢) المصدر نفسه: ١٢٧
(٣) المصدر نفسه: ٨٦.
(٤) الديوان: ٥١.

في البيت ورد البناء المصدري (رُضوان) على وزن (فُعْلان) وهو مصدر سماعي للفعل الثلاثي على وزن (فَعِلَ – يفْعَلُ) (رضِيَ – يرضى)، ودلالة (الرضوان) واضحة في المعنى المعجمي، فضلاً عن سياق الشاعر بدلالة: (رأوا... رضاك رُضواناً وجودك كوثرا).

١٤– بناء (فَعْلى): يُضبط بفتح أوله وسكون ثانية، والألف المقصورة الزائدة في آخره وهي علامة التأنيث، وعدّه بعض علماء العربية من الأبنية الصرفية النادرة، إذ إنّ ابن عُصفور الإشبيلي يرى أنّه لم يرد منه الّا عدوى ودعوى، ويكون مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي من باب (فَعَل – يفعُل) المفتوح العين في الماضي ومضمومها في المضارع ولا يدلّ على شيء سوى الحدث المجرّد(١). ومن شواهدِه في ديوان حازم القرطاجني قولُه: [الطويل]

تلقى بها للمجد أرفُع رايةٍ فأعربَ عن دعوى عرابة في المجد(٢)

في هذا البيت ورد البناء المصدري (دعوى) على وزن (فَعْلى) وهو من الأبنية النادرة، وفعلُه (دعا) وأصله (دَعَوَ – يدعو).

١٥– بناء (فِعْلى): ويُضبط هذا البناء بكسر فائه وسكون عينه ويؤنث بالألف المقصورة نحو: ذكرى، فهو مصدر سماعي لفعله الثلاثي (فَعَل – يَفْعُل) المتعدي بفتح عينه في الماضي وضمّها في المضارع: نحو: ذَكَرَ – يذكُرُ – ذِكرى(٣).

ومن شواهد هذا البناء المصدري في ديوان حازم القرطاجنّي قوله مادحاً في خاتمة قصيدة له: [الكامل]

تتأرَّج الدنيا بذكرك نفحةً فكأنّما ذكراك روضٌ عازبُ(٤)

في الشطر الثاني من هذا البيت ورد بناء (فِعْلى) متمثلاً ب(ذكرى) وهو مصدر سماعي للفعل الثلاثي (ذَكَر – يذكُر – ذكرى) المفتوح العين في الماضي وضمّها في المضارع، ودلالته على (الذكرى) واضحة لا لبسَ فيها، فضلاً عن تعزيز قوة الدلالة بوساطة تعبير الشاعر (تتأرَّج الدنيا بذكرك نفحةً... البيت).

---

(١) يُنظر: المُقرّب: ١٣٣/٢، وشرح التسهيل: ٤١٨/٣، ومصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية: ٨٦.

(٢) الديوان: ٤٢، وهنا يشير إلى عرابة الأوسي الذي يقول فيه الشماخ:

إذا ما رايةٌ رُفعتْ لمجدٍ تلقّاها عرابةُ باليمنِ

الديوان: هامش: ٤٢

(٣) يُنظر: شرح التسهيل: ٤٦٨/٣، وارتشاف الضرب من لسان العرب: ٤٨٤/٢.

(٤) الديوان: ١٥، والروض العازب البعيد المطلب لا تناله الأبل وغيرها: هامش المحقق: ص١٥.

١٩- بناء (تَفْعال): وهو أحد أبنية المصادر التي وردت في اللغة العربية دالةً على التكثير والمبالغة نحو: تَنعاب، تَجرار، تحنان وما إليها[١]، ومن شواهد هذا البناء في ديوان حازم القرطاجني قوله [البسيط]

لمّا جمعت الشروط الموجبات لها جاءت تحنّ إلى علياك تَحنانا[٢]

فالبناء المصدري (تَحنان) على زنة (تَفْعَال) ورد دالاً على التكثير والمبالغة.

ونطالعُ شاهداً آخر لهذا البناء (تَفْعَال) يمثلُه قولُه في خاتمة قصيدة: [البسيط]

نعيمُكم لي نعيمٌ فَلْتَدُمَ لكُمُ أسبابُ كُلِّ نعيمٍ ذات تكرارِ[٣]

في بيته ورد نباء (تَفعال) متمثلاً بـ(تكرار) وهو أحد أبنية المصادر الدالة على التكثير والمبالغة.

ومن شواهد ورد بناء (تِفْعَال) بالكسر بدل الفتح قولُه في القصيدة نفسها:

مالت تودّعني والدمعُ يغلبُها على الكلام فلا تستطيع تِبيانا[٤]

فـ(تِبيانا) مصدر وردَ مكسورَ التاء خلافاً للأصل، إذ إن بعض المصادر من هذا البناء وردت مكسورة التاء منها (تبيان) و (تلقاء) وقد ورد (تِلقاء) في القرآن الكريم بكسر التاء، قال سبحانه وتعالى في مُحكم كتابه الكريم: ﴿ **قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾[٥]

المصادر

القرآن الكريم

١- **أبنية الصّرف في كتاب سيبويه** – د. خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م.

(١) يُنظر: المُفصَّل: ٢٧٩، وشرح المفصّل: ٥٥/٦، وشرح الشافية: ١٦٧/١، وفقه اللغة/ د. علي عبد الواحد وافي: ٢١٩.
(٢) الديوان: ١١٩.
(٣) المصدر نفسه: ٥٠.
(٤) المصدر نفسه: ١١٨.
(٥) سورة يونس: آية ١٥.

٢- **إرتشاف الضرب من لسان العرب** – أثير الدين مُحَمَّد بن يوسُف بن علي المعروف بابن حيّان الأندلُسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان مُحَمَّد، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٣- **الإنصاف في مسائل الخلاف** – أبو البركات عبد الرحمن بن مُحَمّد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٣م.

٤- **أوضح المسالك إلى شرح ألفية بن مالك** – عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، القاهرة، ١٩٦٧م.

٥- **التبيان في تصريف الأسماء** – أحمد حسن كحيل، ط٦، (د.ت).

٦- **تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات** – صالح سليم الفخري، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (د.ط)، ١٩٩٦م.

٧- **جامع الدروس العربية** – تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني (ت ١٩٢٤م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٨- **الخصائص** – أبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: مُحَمَّد علي النجّار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، ط٢، ١٩٥٢م.

٩- **ديوان حازم القَرطاجنّي (ت ٦٨٤هـ)** – تحقيق الأُستاذ عثمان الكعّاك، نشر دار الثقافة، بيروت – لبنان، (د.ت).

١٠- **ديوان حازم القَرطاجنّي (ت ٦٨٤هـ)** – تحقيق الأُستاذ عثمان الكعّاك، نشر دار الثقافة، بيروت – لبنان، (د.ت).

١١- **شذا العَرْف في فنِّ الصَّرف** – الشيخ أحمد الحملاوي (ت١٣١٥هـ)، قدّم له وعلق عليه: د. محمد بن عبد المعطي، خرّج شواهده ووضع فهارسه: أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، (د.ط) (د.ت).

١٢- **شرح التسهيل** – جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني الأندلسي (٧٦٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيِّد، ومحمد بدوي، دار هَجْر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

١٣- **شرح الشافية** – رضيِّ الدين الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: مُحمد نور الدين الحسن وزميله، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، (د.ت).

١٤- **شرح الكافية الشافية** – العلامة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني (ت ٧٦٢هـ)، تحقيق وتقديم: د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، مكّة الكرمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

١٥- **شرح المُفصَّل** – موفَّق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر (د.ط) (د.ت).

١٦- **شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى/** شرح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م – ١٤٠٨هـ

١٧- **شرحُ كافية ابن الحاجب** – بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور إبراهيم الأبياري، ط١، ١٤٠٥هـ، وينظر المصدر بتحقيق وتعليق: محمد داود، دار النشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (د.ت).

١٨- **مختار الصِّحاح** – مُحَمَّد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، بيروت – لبنان، (د.ط)، ١٩٨٦م.

١٩- **صحيح مسلم** – الإمام الحافظ أبو الحسن مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٧٢هـ – ٢٠٠٦م.

٢٠- **العين** – الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٤هـ أو ١٧٥هـ) تحقيق، الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال.

٢١- **فقهُ اللغة** – د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٤م.

٢٢- **الكتاب** – سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣م.

٢٣- **لسان العرب** – جمال الدين مُحَمّد بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبان، (د.ط) (د.ت).

٢٤- **اللّمعُ في العربية أبو الفتح ابن جنِّي (ت ٣٩٢هـ)**، تحقيق: فائز فارس، ط، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٨٨م، وطبعة أخرى بتحقيق: سميح أبو مقلي، دار مجد لاوي للنشر، الأردن، (د.ط)، ١٩٨٨م.

٢٥- **مختار الصِّحاح** – مُحَمَّد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، بيروت – لبنان، (د.ط)، ١٩٨٦م.

٢٦- **المُعجم المُفصَّل في اللغة والأدب** – أميل بديع يعقوب، وأ.د ميشال عاصي، دار العلم للملايين للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٧م.

٢٧- **المُعجم المُفصَّل في علم الصّرف** – راجي الأسمر، مراجعة: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د.ط)، ١٤١٨هـ – ١٩٧٧م.

٢٨- **المُقتضب** – أبو العّباس مُحَمَّد بن يزيد المُبرِّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: حسن حَمَد، مراجعة: د. أميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢٩- **المقرَّب** – ابن عُصفور علي بن مؤمن بن محمد المعروف بابن عُصفور الإشبيلي (٦٦٩هـ)، تحقيق: د. أحمد عبد الستار الجواري، ود. عبد الله الجبوري، ط١، ١٣٣٢هـ – ١٩٧٢م.

٣٠- **المُهذَّب في علم التصريف** – د. صلاح الفرطوسي، د. هاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

٣١- **نزهة الطُرَف في فن الصرف –** أبو الفضل أحمد بن مُحَمَّد الميداني (ت ٥١٨هـ)، مطبعة الجوائب، قسطنطينة، ط١، ١٢٩٩هـ.

٣٢- **همع الهوامع في جمع الجوامع** – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.